جالَ في خاطِري

جالَ في خاطِري

ندى أيمن الحاج

الطبعة الأولى

2025م - 1446 هـ

المقدمة

أعرف جيدا كيف أصيغ ما تشعر،

أعرف جيدا كيف أكتب بطريقة تأخذك إلى عالم آخر،

كل فصل من الفصول سيبحر بك وبشعورك لزاوية مختلفة مركونة ومخفية في قلبك وعقلك،

يسرني أن تكون ضمن الذين يستشعرون كلماتي وحروفي، فأهلا بك يا عزيزي...

ندى أيمن الحاج

الإهداء

إلى أجمل ما في حياتي عائلتي،
إلى نفسي التي خاضت الكثير من التجارب
لتعبر عنها بالحروف الثمينة،
إلى كل من دعمني وقرأ لي نصا أو خاطرة
جالت في عقلي،
إلى كل كفّين ستعبران من هنا لاهتمامهما
بتفاصيل الشعور..
وكأن العقول والقلوب تتحد.

الفصل الأول

جنون القراءة

المقدمة:

عجبا لأنامل تلاقت بأحرف فنظمتها في سطور توطنت أفئدتنا..

أتساءل هل تلاقيها صدفة..

أم وجود تلك الأنامل من عظيم خلق الرحمن في الأرض، فكيف لو زينت تلك السطور بصورة دافئة؟!

أراني عشت اللحظة بتفاصيلها بهذا الإبداع.

(1)

أما أنا و "بعد مئة عام من العزلة" والتفكير،
سأعطيك ما يفوق "الاثنتا عشرة قاعدة للحياة"..
عليك أن تعلم أن "حياتك الثانية تبدأ حين تدرك أن لك حياة واحدة"..
لذلك لا تنتظر "معجزة الصباح"، ولا تقل "ماذا لو..."، بل ابدأ "من الصفر" و "ابق قويا"، وأهم ما في الأمر هو ألا تنسى "لا تكن لطيفا أكثر من اللازم"، واجه الصعاب وردد دائما في عقلك الباطن مقولة: "لا يمكن إيذائي"، فأنا لست ككل البشر أنا من كوكب آخر حتى ولو كان "الرجال من المريخ والنساء من الزهرة"، "أنا من كوكب يستطيع معمروه" أن يقولوا: "لا بطعم الفلامينجو"، تعلّم ألا تدع "عقدك النفسية سجنك الأبدي"، بل اصنع شخصيتك المتفردة ودعها تطهى "على نار هادئة"، الوصفة سهلة جدا أسرارها مبنية على مهارة التخلص من "العادات الذرية"، ومن شروط طهيها أن يكون الوسط

غير "محاط بالحمقى"، مدة الطهي هي نفسها التي ستستغرقها "لتعرف وجهك الآخر"، النتيجة سوف تكون "جلسات نفسية" تعالج ما أفسده الزمن وتسكت أفواه "البؤساء" الذين قالوا لك: "لن تنجو من الحياة سالما".

(2)

أدركت أنها قريبا "ستمطر"؛ "ليطمئن قلبي" ويرتوي،
وسأروي "قصتي" وأكتبها في "دفتر الملاحظات"،
ستسألني "كيف نحصل دائما على ما نريد" سأخبرك أنها
"قاعدة إحدى عشرة دقيقة"، فقط "أنصت"،
"ثق بنفسك وحقق ما تريد"، و"كن على طبيعتك"
بقدرتك الشخصية مع إتقانك "فن اللامبالاة"
محترما "معاييرك الإنسانية".

(3)

أدركت أن "السماح بالرحيل" هو الأفضل كي
أعتاد على "السكون في عاصفة الحياة"، وأدركت أنني
في وقت ليس ببعيد "محاط بالحمقى"، وكل هذا حدث بعد أن
"انتهى كل شيء.." لا يسعني أن أقوم بشيء سوى
تطبيق مقولة "ابق قويا"، أرجو أن تكون نهايتي
سعيدة مثل "آن في المرتفعات الخضراء"،
ولا يكون هناك مكان للحزن بل "ألف شمس ساطعة".

(4)

جاء اليوم الذي فهمت معنى "كن خائنا تكن أجمل"
بعد أن قلت لي: "غادرتك لا تذبلي"، كم كنت ساذجة
حين قلت: "فلتغفري" فغفرت، رحيلك أهداني حقائق
"أنتيخريستوس"
رغم "فوضى الحواس" التي عشتها، ظلت أختي تسألني عن
سبب دموعي
وعلتي فأجيبها: "لا تخبري ماما.."، تمنيت بعدك "مئة عام من
العزلة"، لكنني أدركت أنه "في ديسمبر تنتهي الأحلام"، وأن
قدري أن أعيش حياة "البؤساء"، لم يفارق ذاكرتي يوما حوارنا
الذي دائما ما تقول لي فيه
"في قلبي أنثى عبرية"، في كل حواراتنا كنت تعدني بالعيش في
"أرض زيكولا" بعيدا عن كل شيء كل ذلك كان هراء،
وها أنا قد وجدت نفسي اليوم أحاول "النسيان".

الفصل الثاني

الحُب

المقدمة:

أما عن الحب..

لا أرى أجمل من وصف أبيل حبه لميليسا في روايتي "لودوس"(*): "قريبة ... تشعر من الوهلة الأولى معها وكأنك تعرفها منذ ألف عام، عفوية لا يشبع قلبك من الحديث معها، مزاجية لا يستقر لها حال، وعلى أية حال ليس بمقدرتك فعل شيء إلا الوقوع فيها طوعا ورغما، كريمة إن سئلت لا تمنع، وإن قصدت لا ترد، وإن طلبت لا تتوانَ، لها روح إن تخللت قسوة العالم لأذابتها لأبدلتها رقة ولينا، اسمها يغني، وسيرتها تكفي، وملامحها تشفي، وبراءتها الخام هي السر الكامن في كونها أنثى، على يديها فقط قد صرف العالم نظره عن كل النساء بعدها".

(*) روايتي لودوس:هي رواية مخطوطة للمؤلفة.

(1)

وإن خيروك فاختاري من يُحسن إليك..
من يتشبث بك مهما كلفه الأمر..
من يراك الأجمل دوما، من لا يرى غيرك وكأن الأرض خلت إلا منك،
من لا يستطيع الاستغناء عنك لأنك أثمن ما لديه، من يُقدر كل تفاصيلك
الصغيرة التي تجعلك سعيدة للحد الذي لا حد له..
من لا يجعلك تتساءلين كل يوم بعديد من الأسئلة التي تُنهي ما بينكما،
من يُحيي تلك المشاعر الدفينة بداخلك الخائفة من زيف المشاعر..
من يعرج بك من أراضي الخيبة إلى سماوات الطمأنينة..
إن خيروك فأحسني الاختيار..

(2)

قيل لشخص ذات مرة:
ستذهب إلى من تحب عندما تفرح،
وستذهب إلى من يحبك عندما تحزن،
وأنا آتي إليك بجميع أحوالي.
فإن لم نكن مع من نحب،
فنحن اللاجئون لا بالمكان
إنما بالشعور والبوصلة.

(3)

والروح تشقى بمن لا يفهمها ولا يشبهها..
فالحب بالأرواح ثم القلوب، أما الأبدان
فكلها شبه، اختر من ترتاح له روحك
فأنت المسؤول عن قراراتك.

(4)

سلام على أنثى لا يلفتها سوى المعجزات..
وكذلك ألف سلام على قلوب رجال ابتغوا الوفاء بالوعد
كن لها أمانا وثقة تكن لك حياة بأكملها.

(5)

ما آمنت بالحب يوما إلا عندما رأيت عينيك،
لم أكن أهتم للتفاصيل وأصبحت مهووسا بتفاصيلك،
ذابت جميع الأصوات في مسمعي عندما سمعت صوتك،
لم أحب الانتظار يوما وانتظرتك بكامل لهفتي،
لم أشعر بالخوف يوما إلا عندما غبت وسهرت لأجلك
ولكنك لم تشعري..

(6)

ويقال في الحب العذري:
لم يكن شعورا وحسب..
رأيت قلبي يسير نحوه وأنا ثابتة،
بعد حبي له صرت كالموج يلاطم نفسه؛
البحر صدري والفؤاد غريق.

(7)

ماذا يحدث لي عند التقاء نظراتنا؟!
لم أشعر وكأنني أذوب وأرى جمال الدنيا وأمانها؟!
هل هذا ما يسمونه الحب؟!
ويلتي إن كنت وقعت بالحب،
ماذا إذا لم تنطفئ نار الحرب بين العقل والقلب؟
هل يتفق العقل والقلب لحب شخص معا؟
أراه أنسب حل لضجيج القلب وكثرة تفكير العقل،
فلا القلب يهلك ولا العقل يتبع كل نبضة قلب؛
ليتأكد من أنها لن تجلب الألم.

(8)

فراشة هي.. تمحو الألم ببسمة..
تزيل الغم بنظرة سريعة بلا أثر ملحوظ
كأثر الفراشة.. أثرها لا يرى
ولكنه يسبب فيضانا في الشعور وجمالا.

(9)

نسمة خلفت في قلبي إعصارا..
أتت وجعلت شتلات الهندباء
خاصتي تتطاير لأجلها في السماء
أنا وهي وحدنا..

(10)

كان هدوؤها في عالم من الضجيج هو ما لفته
كانت كاستراحة في الحرب،
ككوب قهوة دافئ في شتاء قاس..
كانت هي نور الشمس الحنون على
بتلات الأزهار المتجمدة.

(11)

لماذا هو؟

لأنه كان أول من أشعر معه بمعنى كلمة عوض
نيابة عن كل ما آذاني؛ لأنه في عز ضعفي
بمجرد محادثته تتلاشى كل همومي
لأن صوته كاف أن يغمر قلبي بالسعادة.

(12)

ما الغاية من الزواج؟

غايتي منه أن يصير قلبي في صدرين، وروحي في جسدين،
وأن تصبح أهلي وأصير ملاذها، وتصبح حبيبتي
وأصير حارسها، فلا تخدش ما دمت معها
ولا تمس ما كنت خلفها، وترتاح معي حتى لا
يبقى في خاطرها شيء من الدنيا إلا ولبيته لها
وتكون حناني وأمي وزوجتي وصديقتي وأم أبنائي.

(13)

ما الغاية من الزواج؟

الغاية من الزواج هي الونس، أن تجد قلبا حانيا وقويا
أن تعلم أن بجوارك أحدا يساندك فكرة في حد ذاتها
منصفة، فكرة مقدسة للذات، ستجد أحدا تشاركه
روحك وتستأنس به في الحديث، عقل جوار عقل،
قلب مربوط بقلب، يد تداوي، وقلب يحن،
ونفس تطمئن، شخص يهوّن وآخر مؤمن بأنه مهم،
وتدرك حينئذ أن ذلك كله رباط ويقين وإيمان بروح
استعانت بك..

(14)

أن يؤذيه ما يؤذيني، أن يحميني حتى من نفسه
أن ينظر إلي بعين الرحمة والود، إذا نزع الحب يوما
ألا أضطر معه لأن أشرح روحي، وألا أخاف أن أمنحه
قلبي فيعود مشوه الشعور معلول الحس،
ألا يمس كبريائي بأذى ولو بطرف رمشه،
أن يستكين وأستكين، فتكون أرواحنا بيتا نأوي إليه
لا سجنا نختنق فيه.

(15)

منذ لقائك ومن الوهلة الأولى تملكت قلبي
وكأن روحك تجسدت في أعماقي، ضاعت
مني الكلمات التي أصف بها حبك، فسلام
على قلبي الذي لم يرد شيئا غيرك،
يتلهف لك في كل مرة يراك بين ناظريه،
يشتاق لكلماتك التي تكون دواء له..
لو كنت وطنا فأريدك عاصمة لي، ولو كنت
شعرا لأردت أن تتغنى بك أبياتي.

(16)

رأيتك و ليتني استطعت أن آخذك معي،
أن أضع يدك بيدي وأنظر لعينيك كلما أردت
ذلك، أن تكوني لي فقط..
أقدمت على احتلالي بكل ما تحمل الكلمة من معنى،
لم أتخيل يوما أنني أستطيع أن أحب بهذا الشكل،
كنت أنظر لنفسي بالمرآة كلما فكرت بك،
أتعلمين كم كانت ملامحي تحلو؟!

(17)

دعي عينيك تخبرني عن الدنيا وما فيها
فأنا لا أرى الدنيا إلا من خلالها..
أرى لمعة الفرح والابتهاج فيها،
وما أجمل القدرة على رؤية
ما يشعر به المرء من عينيه!

(18)

وإنّي أحبك حتى في الأوقات الصّعبة،
وفي الأيام الثقيلة على قلبي..
كل يوم لا أعرف إلا أن أحبّك أكثر وأرتاح
بجانبك أكثر، وينتابني شعور أنّك المكان
الآمن لي من كل خوف، المكان الذي
لا أجيد الهروب إلا إليه مهما فعلت.

(19)

هي مثل "بيانو" في مدينة كان كلّ أهلها مقطوعي الأيدي،
لا أحد يستطيع الاقتراب منها أو العزف على نغماتها.

(20)

وقعت فيها أكثر ممّا يتصور عقل إنسان،
لدرجة أنها جعلتني مريضا من دون داء،
لم أكن أصدق أن الحب الحقيقي سيغيرني هكذا
ومن أجل من سأُحب!!
لم أكن أصدق أي كلمة ممّا كانوا يصدّقون،
يقولون الحب أجمل شيء قد يشعُر به المرء،
وأنا كنت أقول أنهم ليسوا على حق،
ها أنا قد أحببت وتأكدتُ من قولهم.

(21)

لم تكن تشبههن، لا برقتها، ولا أنوثتها،
تجمع بين الشروق والغروب،
الصيف والشتاء، فهي أشبه بشمس الشتاء،
دافئة و حنونة، تحمل الرقة مثل اسمها،
ضحكاتها أشبه برقصة الباليه، أطراف يدها سنابل
قمح، كانت جميلة، بل أجملهن.

(22)

أنت في ذهني، في قلبي،
في مكان عميق داخل روحي،
وإن لم أرك، ولم ألمس يديك،
حتّى وإن كان بيني وبينك أميال ومسافات
لا شيء يحجب نور شمسك عنّي.

(23)

رأيته ذات مرة وعندما عدت إلى المنزل
أدركت أن قلبي بقي معه وعينيّ اختبأت
خشية أن تلمح غيره..
كانت الفراشات تتطاير بداخلي كلما
استنشقت رائحته
لا أعلم ما حل بي!
لكن في اللحظة التي رأيته فيها أيقنت أنّي
أصبحت على قيده وإن انقطع قيده
فلا قيد لي ولا حياة من بعده..

(24)

تعرفون معنى أن يكون الشخص مريحا،
باعثا للطمأنينة، تشعر وكأنه يأخذ قلبك
بكفه ويمسح عليه ويضمده.. ؟!
وأنت تتبادل أطراف الحديث معه تشعر
وكأنك تطفو على غيمة من شدة الاطمئنان..
شخص شعوره يسبق حروفه، ما تراه في عينيه
من شعور يغني عن ألف كلمة..

(25)

يقولون في حب الصديق الوفي:
إنه كالظل، يرافقك أينما ذهبت
وأنا أرى أنه مهجة الروح، خليل القلب وأنيسه،
بوصلة الاتجاه عند الضياع والتشتت،
والعقل المدبر عند الوقوع في عقبة وشدة،
كاتم الأسرار ومضمد الآلام،
بقعة ضوء في وسط ظلام دامس..
ظهر يسند أمام تيارات الحياة العاتية،
ورفيق الفرح والسرور..

(26)

سلام على صديق يشبه الغيمة التي يحيطك
ظلها أينما كنت، يراك دائما شخصا ناجحا ويشجعك
في كل خطوة تخطوها، يتحمل تقلباتك السيئة دون
ملل أو تذمر..
إن وجدت صديقا كهذا فاعلم أنك وجدت من تصبح
الحياة برفقته أخف وأجمل...

(27)

الروح تشقى بمن لا يفهمها والعقل يرفض والقلب
يقطر دما في كل أمر يحدث ومع كل شعور..
أما الحب عندما يتجذر بالأرواح ثم القلوب
والعقول ترى جمال الدنيا وتشعر أنك تملك
أثمن الأشياء ؛ هي أشبه بالروح والعقل،
فتكون عكازك طوال العمر، فاختر رفيق قلبك
وطريقك من ترتاح له روحك بعناية...

(28)

يصعب على روحي فراقك،
ويصعب على جسدي البقاء،
سأذهب حتما ولكن سأذهب جسدا بلا روح،
فالروح أمانة عندك، عجبا لأمر كهذا!!
الأرواح متصلة والعقول لا تقبل التنازل..
أي حرب هذه؟!

(29)

التقيت بك صدفة لأتفاجأ بقلبي يهدأ بجوارك،
وعينيّ تستقران وتأمنان في بحر عينيك دون الخوف
من الغرق كعادتي!
ثم .....؟
ثم فارقتك خوفا من مواجهتك وروحي تناجيك،
روحي التي تشبثت بك كطفل تائه لا يعرف إلا
طريق قلبك، مازالت ظلالنا متشابكة تقف عند
مفترق الطرق، على حافة الزمن، حيث تجمدت
اللحظة في مكانها...

(30)

هي أعمق من أن يستحقها شخص سطحي،
أكثر حنانا من أن يعرف أهميتها شخص قاس،
تشبه الكم الهائل من الأحلام التي لا تتحقق في
حياة المرء إلا مرة واحدة..

(31)

العلاقات المبنية على الاحترام، والاهتمام، والحب
قانونها ثابت لا يتزعزع في الخلافات وسوء الفهم،
علاقة فيها الكثير من التضحية من الطرفين،
مهما وقع من مشكلات وعقبات تزداد العلاقة
قوة وانتماء وتفاهما، علاقة يربطها حب خال من
التفاهات والنظريات الخاطئة ...
تشعر وكأنها زهرة في فصل الربيع من جمالها...

(32)

أينما ذهبت فإني دونما وعي أفكر بك،
وتكون أنت مقصدي في أي أرض أزورها؛
كأنما كل الاتجاهات تؤدي إليك، فما رأيت
أجمل منك في عيني، وما رغبت من بعدك
أحدا، فأينما كنت أنت الوطن في عقلي،
وأينما سرت أنت ملجئي والانتماء..

(33)

ماذا فعلت بي؟!
أنا التي أرفض الجميع، قبلت بك،
أنت أول من يراه قلبي بنظرة مختلفة،
تبعثرني، أهرب مني إليك، وكأنك تُشبه روحي،
وأراني بك، وكأنك أصبحت المنارة لقلبي،
كنت أسأل نفسي كثيرا لماذا أنت؟!
حتى رأيت أن السكينة تحتلني وأنت جانبي،
حين أشعر بالطمأنينة وأنت قربي،
حين سرقت قلبي وأصبح مضيئا بك،
منذ أتيتني وأنا أشعر بالحنين،وكأن الحياة جلبت
الحنين بأكمله لي وحدي، تخطر في بالي دائما،
أجدك بيني وبين نفسي، حتى أصبحت أراك في دعائي.

الفصل الثالث

حُزن قلب

المقدمة:

عزيزي القارئ

كتبت كلماتي كي تترجم الجانب المظلم والمشاعر المتضاربة،

الجانب المخفي الذي لم نَبُح به لأحد بغض النظر عن الأسباب.

قد تظن أنه لا يوجد من يفهمك حتى وإن تحدثت،

ولكنني هنا يا عزيزي أفهم ما تشعر به، لا تثقل نفسك وكن قويا.

قبل أن تبوح لأحدهم بقصتك تأكد من أنه الشخص الصحيح،فقصة الإنسان تُهان عندما تسرد على الشخص الخطأ..

(1)

شعور التخبط مؤلم جدا يشعر المرء نفسه عاجزا
عالقا في دوامة لا هو قائم ولا هو يسقط..
الحياة صعبة جدا؛ فالجميع لديه جرح عميق يحاول
أن يداريه بكل ما أوتي من قوة حتى يبدأ الجرح
يبتلع صاحبه ويظهر في عينيه، في بحة صوته،
في تنهيدته أو حتى في عدم القدرة على الثقة في الأشخاص..
فإلى أين سيصل الجرح بصاحبه؟!
هل هناك نهاية؟!
أنتظر بكامل لهفتي لأرى..

(2)

لست أدري إن كان بمقدور أحد فهمي،
الجميع ينادي نفهمك ونشعر بك ولكن لا أظن ذلك في سريرتي،
وهذا أسوأ شعور قد يشعر المرء به،
شعور الوحدة على الرغم من زحمة الأشخاص والرفاق حوله
أيشعر أحد بشيء لم يمرّ به ويتألّم ؟!
لهذا لا أحد يفهمني...
عزائي لجميع اللحظات الجميلة القريبة من النفس،
فأنا لم يعد بمقدوري إكمال المسير..

(3)

من أضاعنا قصدا لن يجدنا حتى صدفة،
ومن غدر بنا مرة لن نغفر له ولو أتانا حبوا،
ومن باعنا بالرخيص سنقدمه مجانا في أول مزاد،
لسنا حاقدين، وقلوبنا ليست سوداء،
لكن من يؤذنا نُعده غريبا كما كان..

(4)

صحيح أنها أرق من الفراشات..
ولكنها جابهت مواقف لا يتحملها أحد
وكافحت بشجاعة..
وثبتت بقوة.

(5)

ربما أيامك تمر عليك بثقل شديد،
ولا تجد من يواسيك أو يزحزح آلامك ولو بضحكة ساخرة،
ستجثو الأيام على صدرك فتظن أنك هالك فتنجو بالله،
فقط تذكر بأن الله أقرب من حبل الوريد...

(6)

ليت بإمكاننا أن نوقف عجلة الزمان قليلا..
أن تبقى لهفة الحياة في صدورنا،
وأن نراقب أحلامنا كطائرات ورقية تحلق في سماء براءتنا،
ليت بالإمكان أن نستنشق دوما عبق الورود في بساتين
الذكريات الجميلة، والألحان المعتقة في الأيام الصادقة
وأن ينسانا الزمان ويغمض أجفانه عنا،
وأن نبقى على سطح الطفولة للأبد..

(7)

عندما نقول "حياة" يخطر في العقل أصعب اللحظات
التي عشناها ولم نجد أحدا يربت على كتفنا،
نفكر بأصعب المواقف التي تخطيناها وظننا أنها دفنت؛
لتخرج بعدها حية وتصدمك بخمودها فقط طيلة الوقت،
هل للألم أن يخمد ويدفن؟!
صراعنا مع الحياة إلى أن نرثى...

(8)

أشعر أننا نقدم ما نفتقد بشكل مبالغ فيه للآخرين،
كأننا خائفون من أن يشعروا بنفس ما شعرنا به..

(9)

رأيته من بعيد مكان توقد به نار الدفء والأمان والحب،
فعزمت الذهاب إليه وإن أردت فعلت وما أن وصلت
لم أجد إلا هجرانا وقسوة،
فبت لا أعرف:أأشفق على عينيّ أم على قلبي الذي خالجني
شعوره؟!
فأشفقت على قدمي التي ذهبت وهمت بالرحيل
فما طاب لنا لم يطب لنا..

(10)

أقسى الفترات حزنا..

هي التي يكون فيها حزنك بينك وبين روحك فقط،

لا أحد يعلم ما في فؤادك وروحك،

اصبر..

لا تنسَ أنّ الله معك..

(11)

هل يمكن أن يكون صفاء قلبنا وكرهنا للنفاق
سببا في تعاستنا الآن؟!
تظن أنك تتعامل مع وجه واحد ثم يظهر
الشخص لك بوجوه عدة؛ تصدمك،
صدمة تلو الأخرى،
خذلان تلو الآخر،
حزن يعقبه حزن،
فإلى متى؟!

(12)

أكاد من فرط تظاهري بالصلابة
أنسى من أنا...

(13)

كان شعورا مؤلما!
لم أستطع شرحه لأحد
حتى لنفسي...

(14)

من أكثر الأشياء المؤلمة أن تكون بحاجة لتتحدث
مع أحد عما بقلبك من هموم، ولكن لا تستطيع
لأن الجميع مثقلون وقلبهم يكاد لا يتسع لهمومهم،
فلا تود أن تثقل عليهم أكثر أو أن تشعر أنك ثقيل
على أحدهم،
الجميع يأتي إليك ولا تستطيع الذهاب لأحد..

(15)

أما بعد لقد عدت إلى واقعي خالية الوفاض
لا أنا بمن أحببته ولا أنا بقلبي،
لم يكن حبي من طرف واحد، كنت أنا كلا الطّرفين
عشنا معا ملحمة لم تدرِ عنها،
جفّ الحبر معلنا انتهاء المعركة التي قاتلت فيها وحدي..

(16)

لن أسامح أي شخص ترك أثرا سيّئا بداخلي،
أي شخص هنت عليه وخاطري مع كل
ما قدمته له من معاملة حسنة ونيّة صافية
تحمل كل المحبّة، أصبحت ثقتي معدومة بالجميع،
أرى الخبث وسوء النيّة عن بعد أمتار،
أليس باكرا تعلّمي كل هذه الأشياء
ومجابهة صدماتي المتتالية؟!
اللّهم أسألك القوّة..

(17)

العديد من الكلمات بداخلنا تحارب لتخرج
وتنطق، ولكنّنا لا نستطيع أو نخاف إخراجها والبوح بها،
كأن تحب ولا تعترف للمحب، أو أن تحزن ولا تبوح،
تظلّ تحبس شعورك بقلبك وتتألم،
والسؤال القاتل كل يوم هو: ماذا لو؟!

(18)

أحيانا نحب ولا نبوح بمشاعرنا لمن نحب
خوفا من النّتيجة، تشعر وكأن القلب يتمزّق
يكاد يخرج من مكانه عندما يرى من ينبض
لأجله، والعقل يوقفه..
فإلى متى سيتغلب خوفنا وعقلنا علينا؟!

(19)

اسرقينا أيتها الفرحة يوما،
خذينا إلى حيث لا ندري،
لراحة، لنقاء، لأمل لا نهاية له،
خذينا فربما نحنُ نستحق...

(20)

ستنجو من تلك الأيام واللّيالي وستتجاوز،
ستمر وتشعر بالسعادة لمرورها،
ستمر عليك حلاوة الأيام ورحابة الصدر والسعادة،
الصعب لن يدوم والحزن لن يدوم،
سيرزقك الله تلك الليالي الهنيئة البسيطة الجميلة
والمريحة، أرجو أن تصاحبك تلك الأيام قريبا،
وتتذكر حينها أنّه سيستجيب لك ولو بعد حين
وسيبدّل الحال لأفضل حال..

(21)

وفي الهادئين أفكار لا تهدأ..
كأنّني موجة بحر أذهب تارة يمينا وتارة شمالا،
لا أعرف مبتغاي فداخلي مظلم وبارد وغامض،
وأمّا خارجي..
فجميل اللّون والمظهر...

(22)

وكأنّني موج يلاطم نفسه، أو غريق لا أعرف العوم،
أنا البحر الذي ألقى الآخرون كل أحلامهم فيه،
ولا أعرف السبيل...

(23)

يمكنني تحويل حزني إلى نكتة لا تقلق عليّ،
فلن تراني منحنيا ولو وضعت جبال الأرض على عاتقي...

(24)

ورأيت أمواج البحر تتلاطم،
وتحاول الإمساك باليابسة،
عجبا حتى البحر يخاف الغرق!
كنت أظنه مصدر القوة والأمل،
وإذ به يذوق ما نذوقه من مرارة الدنيا،
ومع ذلك يبقى صامدا ومستمعا لنا...

(25)

هدأت وتوقفت عن أكل نفسي،
حينما فهمت مؤخرا أن الركض خلف الأشياء لكسبها ليس نجاة،
إنما موت بشكل بطيء وأنت بمنتصف الحياة...

(26)

توسدت ذراعيها، واحتضنت غصة قلبها،
أخذتها غفوة ثم استيقظت كاملة الإدراك من جديد،
شدت من أزر نفسها، رتبت هندام حياتها
وعاودت المسير بجرأة، بثبات، بنضوج،
ما أظلمهم حين قالوا عنها قوية وقاسية،
حينما نعتوها بالغرور! لا يدرون أنها
تتفاخر بذاتها.. كم غصة وغصة زادتها نقاء،
وكم من موقف قاس زادها رقة...

(27)

كم أن الكتمان مؤلم!

يكون شعور المرء به وكأن قلبه ينزف ويتمزق،

وهو يضع قناع السعادة ولا يستطيع البوح

مشكلتنا أننا نملك عقلا ناضجا بما يكفي لنرضى وننعزل عن الناس،

ولكننا نملك قلوب أطفال تخاف من العزلة،

تائهون نحن بين نضوج عقلنا وطفولة قلبنا..

(28)

عندما تختفي المظاهر ويخرج لك الإنسان
متجردا من كل شيء سوى روحه وألوانها المتغيرة،
عندما يكون الإنسان بلا اسم ولا هويّة ولا
نسب ولا تعليم، ستعرف أن جروح الإنسان
واحدة، ودواءها واحد، وهو المحبّة، كلنا واحد،
وكلنا جزء من الكل، وكلنا كل الكل،
روحي تتهذّب مع كل شخص ألمس جروحه،
روحي تتعافى كلّما يتعافى أمامي شخص...

(29)

﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾

أقوى عدو للمرء بعد نفسه هو الحزن،

الحزن يجعل الروح تتآكل وتذوب مثل الشمعة،

والمظهر ثابت من يدقق فقط يرى آثار الحزن على الجسد

من هالات سوداء، وشحوب، وفقدان الرغبة في الحديث،

مهما حدث تذكر أن الله أقرب من حبل الوريد،

متطلعٌ ﴿سبحانه- على قلوبنا وقادر على جبرها،

هوّن على نفسك ولا تثقلها، فهي دنيا فانية

لن يبقى لنا فيها عيش ولا شيء نحزن عليه سوى أعمالنا،

عندما تحزن اسجد واقترب من الخالق وادع بكل ما أوتيت

متضرّعا لله جل جلاله،

فهو الرحمن الرحيم جابر القلوب والكسور..

الفصل الرابع

مزاجيات

المقدمة:

العين مرآة...

لا تنظر في أعين الناس فينتقل شعورهم وما يكنّوه في قلوبهم وأرواحهم لك.

من الممكن أن تتساءل كيف للشعور أن ينتقل عند النظر في الأعين؟!

وأنا أقول لك أن العيون ما هي إلا مرآة لما نشعر به سواء أكان شعورنا الفرح، الحزن، الضياع، والتشتت أو التوتر..

لذا عند النظر في عيون الآخرين نتأثر بما يشعرون به، إن كان الشعور إيجابيّا فلا مشكلة؛ فالفرح والضّحكات مُعدية، لكن إن كان الشعور سلبيّا تفادَ ذلك حتى لا ينتقل لروحك وتهلك فالحزن أيضا مُعدٍ!

حافظ على روحك ونفسيّتك حتى تبقى من أصحاب الطّاقة الإيجابيّة لنفسك ولمن حولك قدر المُستطاع..

(1)

أحيانا تكون الحياة في عيني فائقة الجمال ويرغب قلبي في الخروج والرقص من مكانه وسرعان ما يتغلغل شعور القلق مع أنها ثوان معدودة أو وقت قصير قدره الانتهاء، فيبدأ الخوف من نظرة ورأي الآخرين، إلى أن يجتاح الظلام بمزيج من الحزن والغضب، لماذا لا نستطيع فعل ما نريد دون التفكير بآراء الآخرين

على الرغم من أنه شيء لا يغضب الله ولا خاطئ؟! أليست قصتنا نحن؟!

شعرت كأن السعادة في قلبي شجرة زاهية مخضرّة في فصل صيف الشمس فيه ساطعة من شدة النور حاول حطابها قطعها، ففضّلت ذبول أوراقها وتساقطها مع كل حلم يجول في الخاطر واحدة تلو الأخرى،

ومن هنا شعرت وكأنه بدأ خريفي، حياتنا مثل فصول السنة وشخصياتنا

وأفكارنا تتقلب على أساسها، ما أظلمنا عندما تهون أنفسنا وأحلامنا علينا!

أصعب فصل من فصولنا هو الفصل الذي نسقط فيه كأوراق الشجر

ونتعرى من كامل بهجتنا وسعادتنا، لماذا نعيش من أجل إرضاء من حولنا

على حسابنا حتى دون التفكير لوهلة؟!

أتعجب لأمرنا ألهذا خلقنا، وإلى متى سنعيش مقيدين بأصفاد الآراء والأحكام

التي لا صحة لها؟!

(2)

أحيانا أكره كوني أراعي مشاعر الآخرين كثيرا في معاملتي، وأضع نفسي مكانهم في كل موقف أو كلمة يصدران مني، أعلم أن البعض يرى أنها نعمة ؛صحيح، ولكن ليس مع جميع الأشخاص، فالبعض كلما كنت مراعيا له زاد أذاه وظن أنك ضعيف وأحمق غير قادر على مجابهته، ولكنه لا يعلم حقيقة الأمر وأنه هو ضيق نطاق النظر والتفكير والشعور، أرجو أن أتعلم يوما من طيبتي الزائدة دون أن يقسو قلبي ويخرج منه اللين والمحبة
ويبقى لي نصيب من اسمي..

(2)

أظن أنّنا جميعا نشعر أن لكل ذكرى رائحة خاصة،
أستطيع أن أخبرك بما تتذكره من الرائحة،
عندما تتذكر طفولتك تكون لك رائحة الفراولة والمخبوزات،
ورائحة النار والقوة عندما تتذكر والدك،
أما رائحة المسك، فتهل عندما تتذكر والدتك،
أما رائحتنا وبراءة داخلنا،
فهي رائحة هطول الغيث..

(3)

لا يمكنك رؤية انعكاسك في الماء المغلي،
وبالمثل لا يمكنك رؤية الحقيقة في حالة من الغضب،
عندما يهدأ الماء يأتي الوضوح..

(4)

ليس الكلام وحده الذي يعبر عما داخلنا
أحيانا العيون تتكلم كثيرا،
وأحيانا الصمت يخبر الكثير،
وأحيانا أخرى يمكن لمعزوفة أن تصف أشياء أكثر..

(5)

ككل ليلة، بنفس الحب، وذات الدعوة،
أنت الذي تعلم ولا أعلم، عبدك الذي
أسلم وسلم، وأنت الله الأكرم، آتني من القوة
والحب، والصبر، والقرب، والفهم الصلب
حتى أكمل العمل، وأتم المهمة، وأصل الغاية،
ثم ارحمني، وأغدق على قلبي يا رب،
إن لي قلب طفل يرتجي...

(6)

ليست القراءة أبدا عملية جمع معلومات،
إنما القراءة رحلة، اكتشاف، ومعرفة، وفكر،
القراءة تطور مستمر، فالمرء الذي يقرأ لا خوف عليه،
فهو يعرف كيف يخرج من أزماته، وكيف يحل مشاكله،
دون أن يستعين بأحد ودون أن يكون عبئا على أحد،
بل يكون سندا في الحياة الصعبة وعقلا مدبرا...

(7)

لا تجعل تفكيرك في المستقبل وخوفك من المجهول
يمنعك من الاستمتاع بالحاضر وما تملكه الآن،
توترك وخوفك من ذهاب شخص تحبه أو ضياع فرصة
أو عدم تحقيق هدف تسعى له فلن يكون له أثر
في المستقبل؛ لأن الشخص إن كان يحبك فلن يذهب،
والفرصة إن كانت لك ستأخذها، وهدفك إن كان
مقدر لك ستحققه، خفف عن نفسك ولا تحمل
نفسك أثقالا فوق طاقتها...

(8)

بعض اللحظات لها نسيم لا ينسى،
تبقى في الذاكرة حتى الممات،
تلامس قلبنا وتحفر ذكراها فيه،
فالأشياء إن لامست قلوبنا لا تخرج،
تبني لها منزلا تقيم فيه، وهي ما يجعلنا
مستمرين إلى الآن نعيش على نسيمها...

(9)

أحيانا نرى أننا ننفجر لسبب بسيط،
انسكاب قهوتنا، تأخرنا عن موعد لنا
أو حتى عندما لا نجد الطعام الذي نحبه،
هذا الانفجار ليس سوى غضب دفناه داخلنا،
قلبنا يمتلئ، فيفيض شعور الحزن منه
على هيئة عصبية أو غضب لأتفه الأسباب،
نحن لا نحزن على كوب القهوة المنسكب
بل نحزن على موقف هُزمنا به من قبل...

(10)

أحيانا نقسو على من حولنا بسبب خطأ،
ربما يكون هذا الخطأ سبّب لنا أذى وألما،
ولكن ننسى أحيانا أننا جميعنا بشر،
جميعنا نخطئ ونحتاج لفرصة ثانية،
عندما يخطئ أحدهم لا تنسَ كل جميل له...

(11)

سأبدأ هذه المرّة من جديد، سأفعل الأشياء التّي طالما
أجلتها بحجة ضيق الوقت، سأحب نفسي كثيرا وسأدللها
بقدر ما أستحق، لن أنتظر من أي شخص أن يكون معي،
لن أنتظر الاهتمام من أحد ولن أسمح لنفسي بأن تجرح
في سبيل سعادة الآخرين، سأبدأ هذه المرة كأن قلبي لم
يذق طعم الفشل قط، سأبدأ وأنا على ثقة تامة بأن
هناك شيئا عظيما ينتظرني في آخر الطريق، سأحرص
على أن أكون إنسانة لطيفة مع من يستحق.
وأدركت
في النهاية أن فرصة واحدة تكفي للجميع،
ومن لم يحسن استغلالها وجبت مغادرته...

(12)

لا تقسو على والديك يا صديقي،
فهم مثلك يعيشون الحياة لأول مرة أيضا...

(13)

إذا أردت أن تنجح في حياتك،
فاجعل المثابرة صديقك الحميم،
والتجربة مستشارك الحكيم،
والحذر أخاك الأكبر، والرجاء عبقريتك الحارسة..

(14)

كلما تألمنا أكثر تعلمنا أكثر، وكلما واجهنا مصاعب الحياة
صرنا أكثر صلابة، يتوجب علينا أَن نقوى ونتجلد بالصبر
لمجابهة هذه الحياة، فلا مكان للضعف أو اليأس، علينا
التوكل على الله -عز وجل- والسير قدما،
كن مع الله ولا تخش أحدا...

(15)

الحمدلله الذي خلقني من أب صالح، ورحم أم صالحة،
إذ أحسنا تربيتي وعلماني ما يكفي لدنياي وآخرتي،
اللّهم احفظهما وأَطل في عمريهما،
وأدخلهما الجنّة من جميع أبوابها...

(16)

مما لم أدركه مبكرا أن اندفاعي المبالغ به في الحياة
قد أضاع عليّ الاستمتاع بالكثير من اللحظات الثمينة التي
لم أتبصّر بها بسبب وتيرتي المتسارعة، يا ليتني تأمّلت كثيرا
وأبطأت قليلا، سرعة الغزالة لم تكفل لها النّجاة، وبطء الحلزونة
لم يقضِ بسلب روحها، كان عليّ اختيار سرعتي في الحياة بطريقة
تلائم الوتيرة التي أضعها لخطتي دون أن أجعل
لمن خلفي الحق في
أن يدفعني أو أن أسمح لمن هم أمامي أن يبطئوني...

(17)

كيف يعيش الإنسان شعور إنسان آخر؟!

ويعبر لروحه من خلال صورة!

فعلا أن الصور تذكار للزمن وتخليد للذكريات...

(18)

لحظات من هدوء النفس والكتابة
أشبه بأخذ نفس عميق ثم مواصلة الحياة،
لا تنس أن تتنفس، تنفس قليلا بما تهوى؛
لتستطيع إكمال المسير...

(19)

بعض الناس لن تتركنا إلا حينما تصنع منا لونا يشبهها،
مخالفا تماما لما نحن عليه؛
لذا ؛ فامض كما ترغب وتفرح،
فالناس لا تعدل ولا تزن،
اجعل لنفسك لونك الخاص الذي
تتميز به روحك وأفكارك...

(20)

لا أجادل أبدا في أن بعض الأشخاص أجبروا على طريق معين ولم يكونوا مخيرين، وأعتبرهم استثناء، ولكن عتبي على من هو مخير في طريقه ويسلك الوجهة الأسهل خالية الصعاب، لماذا؟!

سواء أكان قراره لأمر بسيط أم لا، سواء بمستقبله، بوظيفته، بحبه، بشخصيته، الذين يتراجعون فور ظهور عقبة أمامهم

لا يواجهون أبدا ضعفاء، حياتنا واحدة لن تتكرر

إن كان أمرا لا يغضب الله ولا يقلل من شأن المرء

فليمض في طريقه الأصح، ويترك أثرا وراءه...

(21)

قد يكون في أعماق المرء ما لا يمكن
نبشه بالثرثرة، فإياك أن تعتقد أنك
عرفتني بمجرد أننا تحدثنا معا..
حتى أنا أحيانا أطفو على شاطئ نفسي
ولا أعرفها، فكيف بمن يراقب الساحل
من بعيد؟!

(22)

توقف عن افتراض أن الناس غاضبون منك،
توقف عن محاولة قراءة عقول الناس،
توقف عن محاولة إدارة أفكار الآخرين ومشاعرهم،
دع الناس يكونوا مسؤولين عن أنفسهم، لا
تثقل نفسك بأوهام وأفكار ربما ليس لها
صلة من حيث الصحة، إذا كان لديهم ما يقولونه فسوف
يفعلون من تلقاء أنفسهم، فهذه مسؤوليتهم
وليس أنت..

(23)

يهبط القبول قبل الحب بمدة،
فيكون على هيئة انشراح عجيب
وألفة غير مفهومة، وتلك منزلة
عزيزة تُساق إليها قدرا ولطفا،
لا بسعي منك ولا سابق
اجتهاد وترصد..

(24)

ما أجملهم أولئك الذين يباركون إنجازاتك ؛صغيرة
كانت أم كبيرة، يزفونها إليك والفرح يعلوهم
وكأنها تعنيهم، يحفزونك، يشجعونك، تشعر
بمدى نقاء قلوبهم، وجمال أرواحهم، وطهر
نفوسهم، ومدى روعة الحياة بمعرفتهم،
وتشكر الله إذ وضع في طريقك أمثالهم..

(25)

تدرك فجأة بأن كل الأفكار التي كانت تتبادر
إلى ذهنك طيلة هذه السنين تحولت إلى
حقيقة دون أن تشعر، تتحول الخيالات
خلسة إلى واقع، وكأنها طفل كان يتنكر
بزي طيار يطلب من الركاب الآن ربط
أحزمتهم استعدادا للإقلاع..

(26)

قربك من الطيبين أصحاب الخصال الحميدة، والمبادئ النبيلة، والشمائل الكريمة، والأخلاق الحسنة، يريك الجانب الأصيل من الخير في تكوين البشر، يجعلك تدرك أن الحياة مهما بلغت من السوء، ومهما واجهت فيها من السيئين، إلا أن هنالك كراما نبلاء هم الوجه الجميل للحياة...

(27)

مَن أنا؟!

هل خطر لك أن تسأل نفسك ﴿مَن أنا؟﴾

هل فكرت للحظة واحدة من تكون!

حققت طموحك أم لا!

هل وضعت أهدافا وغايات لتصل لها؟!

كل منا يجب أن يرى نفسه بعينه لا بعين الآخرين،

الناس لا تعدل ولا تزن، إن كنت ترى أنك تستطيع،

حاول وصبّ جهدك صبًّا مهما كان، يكفيك شرف

المحاولة لتستكشف من أنت، وتحقق طموحك،

مهما بدى للآخرين بلا معنى، كلّ له أولوياته،

لا تنس يا صديقي..

كن أنت.. أنت فقط٪

في الختام

ما زلتُ في العشرينات من عُمري، لكنّي أعيش بروح مختلفة، لا تشبه كثيرًا فتيات جيلي، لا أتحدّث إلّا حيثُ يجب، وإن كنت كالبشر أُخطِئ أحيانًا، إلّا أنّ الحياة لقّنتني دروسًا لا تُنسى، فصِرت أكثر حرصًا.

ما يُرضيني بسيط، ومع ذلك أعرف جيّدًا قيمَتي، فلا أقبل بما لا يليق بي، لا ألتفِت لصغائِر الأمور، ولا يُشغِلني حديث النّاس، عالمي مُغلق، لا يدخُل أحد إليه إلّا بعد أن أثق فيه..

عندما أسأل البعض عن سرّ انجذابهم لي، يجيبون: إنّها "الوسامة العقليّة"، لكنّهم لا يُدركون كم كلّفتني تلك الوسامة من دروس، وعِظات، ساعات قراءة طويلة، وحتّى العمل الشّاق..

نصيحتي لك..

تعرّف على تفضيلاتك، وراجِعها باستمرار، لن تعرف إن كنت تتقدّم إلّا إذا امتلكت عادة التّدوين، اكتب عن فرحك، حزنك، خيباتك، ونجاحاتك، فكلّ هذا يوثّق رحلتك ويذكّرك بمدى تقدّمك.

هي تذكرة بأن الرّحلة بدأت منذُ زمن، ورغم العثرات، بفضل الله والسّعي، لم نتوقّف، بل تضاعف العطاء.

لكلّ مَن يقرأ هذا النّص الآن، شكرًا لوجودك هنا...

أنت جزء من هذه الرّحلة.

الفهرس

المقدمة 5
الإهداء 7
الفصل الأول | جنون القراءة 9
الفصل الثاني | الحب 19
الفصل الثالث | حزن قلب 57
الفصل الرابع | مزاجيات 91
في الختام 124